٥٧٤

ونقض له ببيان حال الرسل جميعًا كانه قيل لو كان مرافقة الرسل المرسل اليهم في
الاحوال منافيا لرسالتهم لم يكن منافيا لرسالة الرجل لانه لا يكون احد من الرسل قبلك رسولا وهو باطل
واذا لم يكن منافيا لرسالتهم لم يكن منافيا لرسالتهم لم يكن منافيا لرسالتك ايضا فانك لا تكون
بدعا منهم وقرئ يُمشَّون بضم الياء وفتح الشين المشددة ولو قرئ يُمشون بضم الشين على بناء
الفاعل للتكثير المشي لكان له وجه لولا ان الرواية بالفتح يقال نصبت انلان نصبًا اذا
عاديته وناصبته الحرب مناصبة اي شاركته في المحاربة والمعاداة قيل قوله تعالى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة تسلية له عليه السلام على ما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام الاية مع
احتجاجه عليهم بسائر الرسل كانه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس اي لبعض
كما ابتلى اشرف الناس باسافلهم وذوو انسابهم بمواليهم وسلاطينهم برعاياهم وبالعكس و
رؤساء المشركين بفقراء الصحابة فانه اذا اراد الشريف ان يسلم ورأى الوضيع قد اسلم
قبله انف ان يسلم وقد قال اأسلم بعده فيكون له السابقة والفضل فيقوم على كفره
فهو افتتان بعضهم ببعض ودليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولما يجب من ان
يبتلي المرسلون بالمرسل اليهم بانواع اذاهم وان يبتلي المرسل اليهم بالمرسلين حسدا
وتأبيا من كونهم مكلفين بالخدمة وبذل النفس والمال بعد ان كانوا رؤساء مخدومين قوله
وفيه دليل على القضاء اي في قوله تعالى وجعلنا دليل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله تعالى
وقدره فانه لا شك ان المراد منه وحكمنا في الازل ان يكون بعضكم فتنة لبعض فالذي
حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم منه واثبته في اللوح المحفوظ واطلع عليه الملائكة يجب ان
يقع فلو فات حدوثه على وفق ما تعلق به العلم الازلي والا لصار العلم جهلا ولصارت
الكتابة المثبتة في اللوح المحفوظ باطلة ولصار اعتقاد الملائكة جهلا وكل ذلك محال ومستلزم
المحال محال فبقيت مسئلة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية
المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء قوله
علة للجعل يعني ان الفتنة بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار فجعل البعض فتنة للبعض معناه
جعله سببا لامتحان البعض الاخر فكان تعلق اتصبرون بقوله فتنة بمنزلة تعلق قوله
ايكم احسن عملا بليبلوكم فكان المعنى ثم ابتليناكم بالتكليف لنعلم ايكم احسن عملا فكذا المعنى جعلنا
بعضكم فتنة لبعض لنعلم ايكم احسن صبرا فكان نحو صحة المعنى فاصبروا ايها المكلفون
على اذى بعضكم بعضا فصبروا فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا قوله وكان ربك
بصيرا اي عالما بمن يصبر وبمن يجزع فهو بشيرا وانذار للفريقين وقيل عالما بالصواب فيما يبتلي الخلق

الحلم وعدم فلا يضيقن صدرك يا محمد قوله ومنه الرؤية اي ومن وجوه الوصول الى الشيء
وطرفه رؤيته فان مسمى اللقاء جنس تحته انواع احد انواعه الرؤية ونوعه الاخر
الاتصال والمماسة واللقاء بهذا المعنى يمتنع ان يتعلق بذاته تعالى فتعين ان يكون المراد
الوصول الى جزائه او رؤيته فجزاؤه على تقدير ان يفسر قوله لا يرجون لقاءنا لا
يأملون لقاءنا وهذه الاية اشارة الى شبهة رابعة لمنكري نبوته عليه السلام
وهي قولهم لو كان نبيا لانزل الله تعالى ملائكة يشهدون انه صادق في دعوى النبوة او نرى ربنا
حتى يخبرنا بانه ارسله الينا لان هذا الطريق احسن واقوى في الافضاء الى الايمان والتصديق ولما لم
يفعل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه قوله ابا ثنا بنابها كليبا اي قتلنا بمقابلة نابها كليبا
وهو رئيس تغلب بن وائل يقال ابأت فلانا بفلان اذا قتلته به وجعلته كفوا له والناب المسنة من النوق
وجساس رئيس بكر بن وائل وجارته امرأة اسمها بسوس يقال هي خالة جساس رأى كليب بن
وائل يوما ناقة تلك المرأة في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم
فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقتل جساس كليبا بدل تلك الناقة فهاجت بذلك حرب
بكر وتغلب بن بني وائل اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس
وسميت تلك الحرب البسوس وضرب المثل في عزة الشيء وقيل اعز من حمى كليب والبواء
الكفو واستؤنف بقوله صدقت ناب كليب بواؤها لقصد التعجب والمعنى لما اعلانا بأ
بواؤها كليب وكذا معنى الاية لما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم ثم انه تعالى اجاب عن قولهم
لولا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة الاية فبين ان الذي طلبوه سيوجد ولكنهم
يلقون منه ما يكرهون قوله ويوم نصب باذكر فيكون لا بشرى استئنافا او معمولا لقول
مضمر اي اذكر يوم يرون الملائكة يقولون لا بشرى وجملة القول حال من الملائكة
قوله او بما دل عليه لا بشرى ولا يجوز ان يعمل فيه نفس البشرى لوجهين احدهما انه
مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها منفية بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها
يومئذ تكرير ليوم يرون اما على انه تاكيد لفظي له او على انه بدل منه ويحتمل ان يكون يومئذ
خبر لا بشرى والعامل فيه محذوف ويكون للمجرمين بيانا لقوله لا بشرى فيه من الابهام
او خبرا ثانيا له قوله او ظرف عطف على قوله تكرير اي ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا معمولا لما تعلق
به اللام او لبشرى اذا جعلتها غير مبنية فان المبنية لا تعمل قوله وللمجرمين اما عام يتناول
حكمه حكم الذين لا يرجون لقاءنا من طريق البرهان بان يقال ان الذين لا يرجون لقاءنا
مجرمين والمجرمون لا بشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم قوله عطف على المد

Copyright © King Saud University